



برنامج وذكّر

الدكتور محمد خير الشعال

(الحلقة الثامنة)

((الصبر ثلاثة))

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أهلاً وسهلاً بكم في حلقة جديدة مرة جديدة ألقاكم من هذا البرنامج (وذكّر)، أتدرون أي مادة وردت في القرآن الكريم تسعين مرة، أتدرون ما المادة التي عرفوها بأنها حبس النفس على ما تكره، أتدرون قوماً سيدخلون الجنة يوم القيامة بغير حساب من هم؟ عنوان حلقة اليوم ((الصبر ثلاثة)).

تسعون مرة في القرآن الكريم يتحدث ربنا عن الصبر، قال تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ [الأحقاف : 35]، وقال أيضاً: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر : 10]، وقال أيضاً: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ [لقمان : 17] وهكذا تتكرر آيات الصبر في القرآن الكريم، وقد عرف العلماء الصبر فقالوا: هو حبس النفس على ما تكره، نعم الحياة نصفها صبر، إنك لن تجد طبيباً ولا مهندساً ولا حرفياً ماهراً ولا تاجراً ولا صانعاً ولا محامياً ولا زوجاً صالحاً ولا زوجة سالحة ولا أسرة ناجحة إلا وقد ذاقوا من الصبر ما ذاقوا، حتى وصلوا إلى رتبة عالية، ربما صبروا يوماً وربما صبروا شهراً وربما صبروا دهوراً وهكذا هي الحياة، فيها صبر وفيها شكر، في عسر وفيها يسر، فيها التعب وفيها الراحة، فيها محنة وفيها منحة وفيها شدة وفيها شدة فالحياة هذه طبيعتها لذلك اصبر فالحياة فيها صبر والحياة لا تنال أقوى ما فيها إلا بالصبر على أقوى ما فيها :

تنال إلا على جسر من التعب

نظرت في الراحة الكبرى فلم أرها

والصابرون هم الذين ينالون أجراً في الدنيا وهم الذين سينالون أجراً في الآخرة. وقد تحدث العلماء عن الصبر فقالوا: الصبر ثلاثة، فصبر على البلى والحن والآلام والأمراض والأوجاع، وصبر على الطاعات، وصبر عن المعاصي، في حلقة اليوم سأحدثكم عن هذه الثلاثة.

فأما الأول: فصبر على البلى على الأمراض على الأوجاع على الهموم على الأحزان: وما عليه إذا مرض أحدنا أن يكون من الصابرين، ألم يمرض الأنبياء ألم يمرض الصالحون ألم يتألم كبار القوم، ماذا فعلوا؟ ((والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الدين ما تركته حتى يظهره الله)) ذاك صبر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ألم يفقد أولاده فقد كان له صلى الله عليه وسلم سبعة من الأولاد ماتوا كلهم في حياة أبيهم إلا السيدة فاطمة بقيت بعده بأشهر ستة، لقد فقد الولد الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والساد، ثم هو صلى الله عليه وسلم مدرسة في الصبر، ألم يتألم جسمه صلى الله عليه وسلم لقد قال: ((إِنِّي أَوْعَكُ كَمَا يُوعَكُ رَجُلَانِ مِنْكُمُ)) [مسلم وأحمد] ثم النبي صلى الله عليه وسلم يصبر ويخرج من محنته أقرب إلى الله وأقوى باستمرار عمله، وأنت لماذا لا تصبر، لماذا لا تواجه مصاعب الحياة بقوة وبجزم وبصلابة، فأنت قوي بالله وأنت صلب ما تمسكت بأمر الله وعزيمتك شديدة فلا تجعلها هينة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله عنه من خطاياها)) [البخاري] النصب والوصب: التعب والمرض، كان سيدنا عمر يقول: (إني لم أصب بمصيبة إلا حمدت الله على أربع: أنها لم تكن أكبر من ذلك) أواجه المصائب وأنا متفائل بأن الله عز وجل سيذهبها، رجل صار معه حادث سيارة ففقد ولدين من أولاده الأربع وفقد عضوين من أعضائه، كان يقول إذا عادته الناس: اشهدوا أي حامد لله تعالى، اللهم لك الحمد لئن كنت أخذت ولدين فقد أبقيت لي ولدين ولئن كنت قد أخذت عضوين فقد أبقيت لي عضوين ويحمد الله، أحد العلماء مر على رجل مشلول لا ينطق ولا يسمع ولا يتكلم ولا يبصر ومعه تلامذته فقال لهم: (أترون على هذا الرجل نعمة تستحق

(الشكر) الرجل مشلول مقعد لا يرى لا يسمع لا ينطق، (قال: بلى، أليس يبول فلا يتألم) وتلك نعمة كبيرة، والله يا أيها الإخوة نسأل الله العافية لكل المسلمين فالذي يصاب بنوبة البحصة أو ما نسميه الرمل تراه يبكي أمام الرجال ولو كان من أشد الرجال، أول صبر هو صبرٌ على البلايا، صبر على المصائب، صبر على شدائد الزمان، وهذا الصبر هو الدرجة الأولى، كيف تصبر حتى لا تصاب بالجزع، يعينك على هذا الصبر انتظار الفرج، اعلم بأن فرج الله قريب، عما قريب سينزل بك فرج إن شاء الله، تمهل فقد قال تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾

يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿ [الشرح : 5 - 6] لن يغلب عسر يسرين أبداً، فالفرج قريب لكن عليك أن تصبر وأن ترضى بقضاء الله تعالى، والذي يتصبر يصبره الله، إذا برمج نفسك أن تحبسها على ما تكره وثق بربك وإن شاء الله الفرج قريب، هذا الصبر الأول .

أما الصبر الثاني: فهو صبر على الطاعات فالصلاة تحتاج إلى صبر والصوم يحتاج إلى صبر والنفقة تحتاج إلى صبر والإنفاق والزكاة تحتاج إلى صبر، **قال الله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾** [طه : 132]

بالمناسبة ما هو الفرق بين اصبر واصطبر؟ يمكن أن أقول لك أنا واصبر ويمكن أن أقول لك واصطبر، فقوله تعالى اصطبر، اصطبر: هذه فيها حرف زائد وفي اللغة العربية يقولون زيادة المبنى دليل على زيادة المعنى، اصبر عدد الحروف أربعة أما اصطبر عدد الحروف خمسة، فزيادة المبنى دليل على زيادة المعنى، اصطبر عليها: يعني اصبر صبراً شديداً على هذه الصلاة، اصطبر صبراً شديداً على الصوم، صوم في أيام حارة يحتاج إلى صبر، أتظن بأنك في موضوع الصلاة إذا قلت لابنك مرة واحدة صلّ يا ولدي هل سيصلي، ربما لا بد أن تقول له مائة مرة خمسمائة مرة عشرة آلاف مرة، ثم ابنك إن شاء الله تعالى سيكون من الصالحين، أتظن أن الكسب الحلال سهل؟ والله هو صعب ويحتاج منك إلى صبر، فاصبر يا أخي وما عليه فهو صبر على الطاعات، ثم الصبر على الطاعات أعلى درجة من الصبر على البلايا والمصائب وأجره أكبر، فالصبر على قدر المشقة.

الصبر الثالث: وهو الصبر عن المعاصي، هذا أصعب أنواع الصبر، أن ترى المعصية

أمامك ثم أنت لا تقترب منها، أن ترى المعصية معروضة عليك ثم تقول ما قال سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ [يوسف: 23]،

المعصية معروضة ويوسف يتعد عن هذه المعصية، المعصية مبذولة ويوسف ينفر من هذه المعصية، إنه صبر عن المعاصي، يا أيها الشاب كلما عرض عليك مال حرام فامتنعت فاعلم بأن لك رتبة عند الله تعالى، كلما عرض عليك شيء من عروض الحرام فتركت فاعلم بأن الله تعالى سيكافئك مكافئة قريبة.

ما الذي يعينك على الصبر عن المعاصي؟ يعينك عليه صحبة الصالحين ويعينك عليه ملئ أوقاتك بالنافعات والأعمال الخيرة.

يا أيها الإخوة هذه حلقة عنوانها ((الصبر ثلاثة)) حدثكم فيها عن الصبر على المعاصي وعلى الصبر على الطاعات وعن الصبر على البلايا والمصائب، ألقاكم إن شاء الله تعالى في حلقة قادمة من برنامج ((وذكر)) والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.